الآثار النفسية و الاجتماعية لعمالة الأطفال

ط.د.حورية شرقي ط.د.نعيمة برابح
طالبة دكتوراه السنة الرابعة طالبة دكتوراه السنة الرابعة
جامعة محمد بوضياف المسيلة. جامعة محمد بوضياف المسيلة.
naima.khaled16@gmail.com

تاريخ الإستلام: 10-07-2020 تاريخ القبول: 13-08-2020

. ملخص: يحتاج الطفل إلى الرعاية و الاهتمام أثناء نموه للوصول للشخصية السوية، و لكن هناك أطفال لم يحصلوا على الرعاية و تحملوا مسؤولية اكبر من قدراتهم، من اجل توفير المعيشة لأسرهم و لأنفسهم،سواء بسبب الفقر أو مرض الوالدين أو وفاة احدهما،و أثناء سعي الطفل لتوفير المال ليتكفل بنفسه و بأسرته، و أثناء محاولته لتحقيق هذا الهدف فانه يكون عرضة للعديد من المواقف التي تخلف أثارا نفسية و اجتماعية و صحية سيئة على الطفل، و من خلال هذا يكتسب الطفل خصائص عديدة، و في مداخلتنا هذه أردنا التطرق إلى مختلف الآثار النفسية و الاجتماعية التي يخلفها عمل الطفل، و ذلك من خلال توضيح مفهوم عمالة الأطفال و الأسباب المؤدية إليه، و مختلف خصائصه، و أخيرا عرض مجموعة من الحلول و التي قد تساعد في التخفيف من هذه الظاهرة.

Abstract : Children need care and attention during the development of the human personality and the normality of access, but there are children did not receive the care and bore the greater responsibility of their abilities, in order to provide a living for their families and themselves, and sought to save money during the child's restricted himself and his family, and while he was trying to achieve this goal, it is susceptible to many of the positions which the psychological and social effects and poor health of the Child, and through this the child acquired many properties, and Authoritatively in this we want to address the various psychological and social characteristics of working children, and through the clarification of the concept of child labor and the reasons leading to it, and the various characteristics of him, finally, we presented a set of solutions that may be help to alleviate this phenomenon.

–مقدمة:

تعد الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان فالطفل في هذه المرحلة ينمو ويتطور بشكل مستمر في مختلف النواحي،باعتماده على والديه وباقي أفراد الأسرة، فيكون في أمس الحاجة للدعم والمساعدة من اجل نموه السليم جسديا وانفعاليا وعاطفيا وعقليا، ولكن اليوم نجد الكثير من الأطفال يسعون لتوفير لقمة العيش لأنفسهم ولأسرهم فيعملون في مجالات لا تراعي أدنى حق من حقوقهم، متناسين حقهم في الرعاية واللعب.

إن عمالة الأطفال ظاهرة اجتماعية اقتصادية تمس المجتمعات الفقيرة وتكون بكثرة في الدول النامية وحتى في الدول المتطورة التي تعاني من عدم استقرار سياسي أو اجتماعي، وهي ليست حديثة النشأة إنما ارتبطت بظهور الزراعة وخاصة في الأرياف بحيث يساعد الأطفال أهلهم في الأعمال الزراعية ولم تكن سابقا مشكلة بعكس اليوم فقد أصبحت ظاهرة تؤرق العالم بأسره لأنها تتعلق بالأطفال فهم يستغلون اقتصاديا وتوضع عليهم أعباء لا تلاؤم بنيتهم و قدراتهم وبنتائجها السلبية عليهم وعلى المجتمع.

بدا الاهتمام بظاهرة عمالة الأطفال بعد إنشاء منظمة العمل الدولية(*ILO*) في عام 1919م، وقد أصدرت مجموعة من القوانين التي تخص عمل الأطفال ومنها الاتفاقية رقم(5) التي تتعلق بالحد الأدنى للسن الذي يجوز فيها تشغيل الأطفال في الأعمال الصناعية.(**عبد الرحمن عسيري، 2005، ص11**)

هناك العديد من الاتفاقيات الدولية والعربية الخاصة بعمل الأطفال والتي عقدت من اجل المحافظة على الأطفال وحقوقهم، إلا أننا نلاحظ بأن هناك الكثير من الدول التي جعلت هذه الاتفاقيات مجرد حبر على ورق، لان قوانينها تنتهك ولا تطبق، فأغلب المخاطر التي يتعرض لها الطفل في عمله بسبب غياب هذه القوانين، وقد توصلت دراسة "**مفيد الشامي، ختام أبو عطية**"(**2002**) إلى أن ظروف العمل

للأطفال العاملين ترجع إلى غياب تطبيق القوانين و الأنظمة التي تنظم عمل الأطفال الأمر الذي يؤدي إلى هضم حقوقهم، وتبين بان بعض الأطفال مضطرين للعمل لساعات أطول مما يسمح به القانون قد تصل إلى إحدى عشرة ساعة يوميا كما أن بعض الوظائف بحاجة إلى جهد كبير لأداء مهام الوظيفة وهذا يتطلب جهد جسماني يفتقده الأطفال مما يؤثر على نموهم الجسماني.

(مفيد الشامي، ختام ابو عطية، 2002، ص179–180)

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأطفال العاملين يعانون من سوء التوافق بشقيه النفسي والاجتماعي الناتج عن عدم إشباع الحاجات النفسية.

(سهام عبد الله، 2007، ص153)

وبما أن الطفل من الأفراد الذين يحتاجون في مرحلة نموهم الرعاية والاهتمام وبما أن كذلك عملهم في هذه المرحلة لا يلاءم قدراتهم لا الجسمية ولا النفسية فانه ينتج عن هذا العمل طفل منهك نفسيا وجسديا ونلاحظ العديد من الآثار النفسية والاجتماعية التي تؤثر في توافقه النفسي ولهذا أردنا التعرف على مفهوم عمالة الأطفال والأسباب المؤدية لها، كذلك التطرق إلى الآثار النفسية والاجتماعية للطفل العامل وكيفية الحد من هذه الظاهرة.

1–مفهوم عمل الأطفال:

عرفها **"موسى"(2009)** بأنهم الأطفال الذين يعملون بموافقة أسرهم وبالاتفاق مع صاحب العمل سواء كان في ورشة أو محل أو مصنع أو دكان والسبب في عملهم هو تحسين دخل الأسرة، عن سميرة كاظم.

(سميرة عبد الحسين كاظم، بدون سنة، ص154)

يعرفه **"احمد أبو زيد"(2010)** بأنه كل نشاط منتج بممارسة الأطفال، سواء بكيفية دائمة أو مؤقتة، فالأطفال قد يعملون كمأجورين بحيث لا يختلفون عن البالغين سواء بالأجر الذي يكون عادة أقل من أجر، أو قد يعملون كمتدربين لدى

أرباب العمل مقابل مكافأة رمزية، أو يعملون في المنازل كخدم(خاصة الفتيات) أو يعملون لفائدة أسرهم (ضاحية البوادي او الأرياف) من دون أن يتلقوا أجرا معينا. **(أحمد أبو زيد، 2010، ص65)**

وهو كل نشاط يقوم به الطفل دائم أو مؤقت يكون خارج الأسرة أو داخلها و يهدف إلى ضمان حياة كريمة، أما الأشكال الأخرى كالتسول، السرقة، الاستغلال الجنسي فهي تندرج تحت الإستراتيجية الاقتصادية وليست عملا.

(عاشوري صونيا، 2011–2012، ص 84)

كما أنها تعني نسبة تشغيل الأطفال – بأجر أو من دون أجر – على مستوى القطر، بمهنٍ وأعمالٍ مختلفة, وهذا الأمر يحرمهم من التعليم ويلحق أشد الضرر بهم، ويتسبب في استغلالهم في كثير من الحالات، أو يؤدي إلى تعرضهم للإساءة والعنف بأشكال مختلفة. **(د. ابراهيم العلي، عبد الله اطوز، 2005، ص 97)**

وتعتبر ظاهرة عمل الأطفال ظاهرة عالمية بدأت تنتشر وتتوسع في الآونة الأخيرة وتترك أثاراً سلبية تنعكس على الطفل بشكل خاص، وعلى الأسرة والمجتمع بشكل عام. إن ظاهرة عمل الأطفال متعددة الأبعاد وتشكل تحديا بالغ التعقيد. وتتفاوت مشكلة عمل الأطفال من دولة لأخرى لكنها أكثر شيوعا في البلدان الفقيرة والنامية، وبالرغم من ذلك تعاني أيضا منها الدول المتقدمة.

(الاطار الوطني لمكافحة عمل الأطفال، 2011، ص8)

من الضروري التميز بين عمل الأطفال والذي يتضمن كافة الأعمال التطوعية، وحتى المأجورة التي يقوم بها الطفل والمناسبة لعمره وقدراته، ويمكن أن يكون لها أثار ايجابية على نموه العقلي والجسمي والنفسي وبين تشغيل الطفل وهو العمل الخطير والذي يسبب الأذى للطفل ويحرمه من النمو والسليم ومن حقوقه الأساسية ويعطل تعليمه ويتيح المجال لاستغلاله. **(فاتن بوليفة، بدون سنة، ص7)**

وقدرت منظمة العمل الدولية حجم ظاهرة عمل الأطفال في العالم على النحو التالي:

. عدد الأطفال في الفئة العمرية(5-14) سنة للذين يعملون يقارب (186) مليون طفل.

. عدد الأطفال في الفئة العمرية(15-17) سنة للذين يعملون يقارب (59) مليون طفل.

وبذلك يقترب مجموع الأطفال العاملين في العالم من الفئتين العمريتين (245) مليون طفل ويمثل هذا العدد نسبة(16%) من مجموع أطفال العالم.

وقد راجعت المنظمة الدولية تقديراتها لحجم الظاهرة بعد أربع سنوات في تقريرها(وضع حد لعل الأطفال: هدف في المتناول) لاحظت بأن عدد الأطفال العاملين الكلي انخفض في عام(2004) عما كان عليه في العام(2000) من (245) مليون طفل إلى (218) مليون طفل،عدد العاملين في الأعمال الخطرة من (170,5) مليون طفل. (**سميرة عبد الحسين كاظم، بدون سنة، ص164**)

2-الأسباب المؤدية لعمل الأطفال:

تختلف أسباب الاتجاه إلى العمل في سن مبكرة من طفل إلى أخر حسب ظروف كل واحد، غير انه يمكن القول إجمالا بأنه تتشابه أسباب انتشار ظاهرة تشغيل الأطفال في مختلف أنحاء العالم، وإن اختلفت قليلا في بعض الجوانب حسب خصوصية كل بلد، فقد يلعب العامل الاقتصادي الدور الأساسي في زيادة عدد الأطفال العاملين في دولة ما، في حين قد يكون النظام التعليمي أو العوامل الاجتماعية السبب الرئيسي لتشغيل الأطفال في دولة أخرى.

(**فاتن بوليفة، بدون سنة، ص36**)

رأت "**سميرة كاظم**" أن أسباب هذه الظاهرة تتمثل في:

. ارتفاع معدلات النمو السكاني الذي يؤدي إلى ارتفاع في معدلات البطالة ويزيد معدل الإعالة.

. السياسات المالية النقدية التي ينتج عنها معدلات عالية من التضخم التي يترتب عليها فقدان الدخول نسبة حيوية من قيمتها الحقيقة و يخفض قدرتها الشرائية.

. التغير في السياسات الحكومية و تحولها نحو سياسات اقتصاد السوق، وتخليها عن سياسات الدعم المحقق لغايات اجتماعية لصالح محدودي الدخل.

. ما ينشأ من أثار الأزمات المالية والاقتصادية مثلا: الأزمة الأسيوية في عامي 1997-1998 والكوارث الطبيعية(الزلازل والفيضانات) والحروب أو الاحتلال الأجنبي والاضطرابات الأهلية و النزاعات الداخلية وما أكثرها على مستوى العالم وفي الدول العربية على وجه خاص.

- ويأتي في المرتبة الثانية من الأسباب الفاعلة في وجود ظاهرة عمل الأطفال وتحديد حجمها (نظام التعليم)، حيث تقوم علاقة مباشرة بين وجود هذا النظام وفاعلية وطبيعة وماهية الخدمات التي يقدمها إلى المستفيدين منه والبيئة التي يوفرها لهم وبين توجه الأطفال في سن مبكرة إلى سوق العمل.

ويبتعد الأطفال عن المدرسة ويتوجهون نحو العمل لأسباب عديدة منها: الفشل الدراسي، البيئة المدرسية الطاردة، عجز الأسرة عن تحمل تكلفة التعليم.

(سميرة عبد الحسين كاظم، بدون سنة، ص171-172)

كما يتضح أن الفقر وضعف مستوى الوعي لدى الأسرة بأهمية التعليم يمثلان العاملين الرئيسين لعمالة الأطفال في معظم الدول العربية، أما الدول ذات المستوى الاقتصادي العالي فإنه يمكن إرجاع انتشار الظاهرة فيها إلى اعتماد النظام الزراعي والصناعي على المهاجرين إلى تلك البلدان سواء كانت تلك الهجرة بصفة شرعية أو كانت بصفة غير شرعية.(**عبد الرحمن عسيري، 2005، ص42**)

وهناك عوامل أخرى تدفع الأطفال للتوجه إلى سوق العمل. وتشير بعض الدراسات إلى أن سوء المعاملة التي يلقاها بعض الطلاب في المدارس وضعف التحصيل الدراسي وعدم اقتناع بعض الآباء غير المتعلمين بجدوى تعليم أبناؤهم،

بالإضافة إلى ضعف جانب التحفيز على الإبداع في المدارس، وقلة البرامج والنشاطات اللامنهجية فيها، كلها أسباب تؤدي إلى تسرب الطلاب من مقاعد الدراسة إلى سوق العمل. كما يشجع بعض أصحاب العمل على تشغيل الأطفال لديهم لأسباب تتعلق بانخفاض أجورهم، ولإمكانية تشغيلهم ساعات طويلة، ولسهولة إدارة عملهم وتوجيههم (أي ما يسمى بأوامر العمل) ولسهولة إنهاء خدماتهم دون الدخول معهم في نزاعات عمل.

()http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214248

من ما سبق تبين أن الفقر هو العامل الأساسي في توجه الأطفال للعمل، فمن الملاحظ أن البلدان التي تعاني من مستوى اقتصادي متدني تكوون فيها نسبة عمالة الأطفال مرتفعة، غير أن هناك عوامل أخرى عديدة تندمج مع عامل الفقر و هي ثقافة الأسرة وعيها بأهمية التعليم و التقاليد المتبعة فيها، فهناك اسر في العديد من المجتمعات تحرم الأطفال من الاستمرار في الدراسة، كما أن غياب أحد الوالدين أو كلاهما أو مرض الوالد كلها أسباب تدفع بالطفل للبحث عن العمل من اجل توفير حاجياتهم.

3-الحماية القانونية لطفل العامل في الجزائر:

هناك عدة اتفاقيات صادقت عليها الجزائر من اجل الحد من هذه الظاهرة وحماية الطفولة وهي:

- اتفاقية 138 المتعلقة بالحد الأدنى للتشغيل لسنة 1973 والتي صادقت عليها الجزائر في 30 افريل 1984.
- اتفاقية حقوق الطفل المعتمدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1989 والتي صادقت عليها الجزائر في 19 ديسمبر 1972.
- الاتفاقية رقم 182 المتعلقة بأسوأ أشكال عمل الأطفال لسنة 1999 والتي صادقت عليها الجزائر بتاريخ 09 فيفري 2001.

- الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل وصحته و رفاهيته لسنة 1990 والتي صادقت عليها الجزائر في 2003. (**بوحجار سناء، 2015-2016، ص86-87**)

وقرر مكتب العمل الدولي الاحتفال باليوم العالمي لمناهضة عمالة الأطفال يوم 12 جوان من كل سنة ويسمح هذا اليوم العالمي بلفت الانتباه حول المخاطر والأخطار التي يواجهها العديد من الأطفال العاملين والتركيز على النشاطات الضرورية للقضاء على عمالة الأطفال، وكان شعار هذا اليوم العالمي لسنة 2011 "التعليم هو الرد السليم على عمالة الأطفال". (**عاشوري صونيا، 2011-2012، ص 112**)

4-الآثار النفسية و الاجتماعية لعمالة الأطفال:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو لدى الإنسان، وحسب العديد من علماء النفس فإن ما يتعرض له الطفل من ضغوطات وصراعات كلها تتجلى في شخصيته عندما يكبر، لهذا أولو أهمية كبرى للاعتناء بالأطفال.

والطفل مخلوق ضعيف في الجانب الجسمي والانفعالي وحتى العقلي، فهو يحتاج الرعاية باستمرار، لذا فان أي شيء يعرقل نموه يؤثر على جسمه وشخصيته وحتى قدراته العقلية، وبما أن عمل الطفل لا يتلاءم مع قدراته فانه يعتبر بالأمر الصعب بالنسبة له ويخلف العديد من الآثار في جوانب عدة.

ووفقا لدراسة "**سميع السهلاني**"(**بدون سنة**) فإن الكثير من الأطفال العاملين وعلى وجه الخصوص الذين يعملون كباعة متجولين في الأسواق والتقاطعات يتعرضون للسخرية وسماع الكلمات البذيئة وأحيانا الطرد إذا ما اقتربوا من سيارات بعض المارة.(**سميع السهلاني، بدون سنة، ص413**)

وبالإضافة إلى الإصابات الجسدية التي يتعرض لها الأطفال العاملون يتعرض العديد منهم إلى الإهانة والضرب من طرف صاحب العمل او غيره ويترك ذلك أثرا سلبيا كبيرا على نفسية الطفل، وتساهم في اكتسابه عادات سيئة ويصعب التخلص منها مستقبلا. .(**فاتن بوليفة، بدون سنة، ص43**)

من خلال دراسة "**سميع السهلاني**"(**بدون سنة**) أكدت النتائج أن المشاكل النفسية تحتل المرتبة الثالثة بعد مشاكل الآلام الظهر والساقين ومشاكل التنفس والربو. (**سميع السهلاني، بدون سنة، ص413**)، وذلك لان دخول الطفل للعمل ينعكس على بعض سماته النفسية حيث تصبح استجاباته الانفعالية غير ناضجة فيكون أكثر قلقا وعدوانية من غيره من الأطفال.(**سهام عبد الله،2007، ص59**)

يشير "**نزار احمد**" إلى أن الآثار النفسية التي يخلفها العمل هي:

. **التخلف الجسدي:** يعاني الأطفال الذين يعملون في سن مبكرة من عدم النمو الجسدي بسبب المخاطر التي يتعرضون لها في عملهم.

. **تبلد الإحساس وانعدام العاطفة:** يحرم الأطفال الذي يعملون في سن مبكرة من الاستمتاع بفترات طفولتهم وتكون حياتهم جافة ويعانون كذلك من عدم تقدير النفس واحترامها وتراودهم هذه الأحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذين أكملوا تعليمهم.

. **عدم الثقة بالآخرين:** غالبا ما يتعرض الأطفال أثناء عملهم للاعتداءات من أصحاب العمل ومن الزبائن الذين قد يتعاملون معهم بقسوة وعنف مما يؤثر في نفسيات الأطفال ويشعرهم بالاضطهاد وأنهم مستهدفون من قبل الآخرين، مما يجعلهم ينشئون وفي أنفسهم شعورا بالنقص وتتولد لديهم عقدة الدونية.

. **عدم التواصل مع المجتمع:** عموما إن الأطفال العاملين يقضون أغلب أوقاتهم مع الأشخاص الأكبر منهم سنا، فإنهم يتأثرون بهم وتكون علاقتهم مع المجتمع مشوهة.

. **التخلف الأخلاقي:** يتأثر الأطفال العاملين بالمجتمع الذي يعيشون فيه والذي يتكون غالبا من أنصاف متعلمين وجهلة وتقل فيه بنسبة كبيرة القيم والخلاق فينشأ الأطفال وهم فاقدين لهذه الأخلاق مما ينعكس على سلوكهم ويساعد على تنشئتهم تنشئة عدوانية، حيث أن التأثير النفسي السيئ والشعور بالدونية والاختلاف عن الأطفال الآخرين يدفعهم إلى التحول على الشراسة وكره الحياة.(

علي جغدلي، 2013، ص94)

يؤدي عمل الأطفال إلى حرمانهم من مواصلة تعليمهم وتحصيلهم العلمي،(**عبد الرحمن عسيري،118،2005**)،كما أن حرمان الطفل العامل من فرص التعليم يسهم إلى حدٍ بعيد في ضعف تقديره للكثير من الجوانب الاجتماعية المكتسبة عن طريق التعلم في مرحلة التنشئة الاجتماعية – التي يعيشها الطفل عادة في المدرسة — ويعاني من صعوبة في التعامل مع محيطه الاجتماعي.

(**ابراهيم العلي، عبد الله اطوز، 2005، ص 109**)

ومن جهة أخرى فان الأطفال الذين يدرسون طيلة موسم دراسي ملئ بالجهد الفكري والضغط النفسي يضطرون إلى التضحية بعطلتهم وفترات راحتهم و لهوهم مع الأصدقاء لأجل العمل، وهذا ما يهدد الجانب النفسي للطفل ودخوله إلى سوق العمل يعد كشرخ في مراحل نموه الطبيعي من طفولة ومراهقة وشباب، فينتقل الطفل مباشرة إلى مرحلة النضج التي لم يحضر لها بالشكل الكافي متجاوزا المراحل التي تسبق هذه المرحلة.(**علي جغدلي، اكتوبر 2013، ص96**)

يفقد الأطفال العاملين الكثير من الفترة الحيوية لطفولتهم، فيصبح عملهم عائقا أمام نموهم الجسدي و العاطفي والاجتماعي، وبما أن الأطفال يختلفون عن البالغين في تكوينهم الفسيولوجي والنفسي، فإنهم كذلك أكثر عرضة وأكثر تأثرا بصورة عكسية من البالغين بمخاطر العمل وفضلا عن ذلك وبما أنهم لم يحققوا النضوج العقلي بعد فإنهم اقل إدراكا للمخاطر المحتملة في مكان العمل.

(**جمال محمد علي الجواهري و آخرون، 2015، ص17**)

كما أن الطفل العامل يفتقد إلى الكفاءة نتيجة لافتقار رعاية الأسرة وانشغالها بتوفير المال اللازم لاحتياجاتها اليومية.(**سهام عبد الله، 2007، ص150**)

تتعرض هذه الفئة لرفض المجتمع كونهم أطفال غير مرغوب فيهم في مجتمعات معينة بسبب مظهرهم العام وسلوكهم، كما يخشى الكثير منهم القبض عليهم من رجال الشرطة وبالتالي إعادتهم إلى ذويهم أو أجهزة الرعاية، فضلا عن نعرضهم لمشاكل صحية مختلفة ومشاكل نفسية بسبب فشلهم في التكيف مع حياة الشارع،

كما أنهم معرضين للخطر بسبب إجبارهم على العمل منذ سن مبكرة وأحيانا يتعرضون لانتهاكات جنسية ويقعون في براثن تعاطي المخدرات.

(مظفر احمد، بدون سنة، ص4)

يشعر الأطفال العاملون بعدائية الناس تجاههم من خلال معاملتهم معاملة قاسية كالشتم و الضرب او الاحتقار، فالطفل يشعر بتدني القيمة النفسية من خلال الصورة التي يعكسها له الغير عن نفسه، بالإضافة الى اتجاه الطفل إلى الانحراف وذلك لاحتكاكه بالفئات المنحرفة وقد يعود ذلك الى شعور الطفل بالخوف وعدم الأمان في وسط يتسم بالعدوانية بالإضافة إلى شعورهم باليأس.

(سوالمية فريدة، 2006–2007، ص407)

كما أن الأطفال العاملون يجدون صعوبة في تكوين ارتباطات ومشاعر تجاه الآخرين، وقد يعانون من مشاكل كذلك في التعامل والتعاون مع الآخرين واكتساب حس حقيقي بالهوية والانتماء، وبالنتيجة فإنهم قد يفقدون الثقة وتتملكهم مشاعر بقلة احترام الذات.(**هيئة رعاية الطفولة، 2015، ص 17**)

أشار "**سامي ومنى**"(**1999**) إن الطفل العامل يجبر على التخلي عن الدوافع و الأنشطة المصاحبة للطفولة حيث يفتقد اللعب و التمرينات البدنية، وعندما يحل الواقع العملي محل العالم الوهمي والخيالي في عقل الطفل، فانه يحجب قدراته الإبداعية بالإضافة إلى ظهور أنواع من القلق غير الصحي الذي يتعرض له في سنواته المبكرة وتضعف روابط الطفل الأسرية نتيجة طول ساعات العمل والرجوع إلى المنزل في ساعة متأخرة يفقده دفء المشاعر الأسرية. (**سهام عبد الله، 2007، ص55**)

أن أغلب هؤلاء الأطفال يتعرضون لمعاملة سيئة ومعظمهم يقبل على إدمان المخدرات بكل أشكالها. وتختلف مخاطر استغلال الأطفال حسب مكان عملهم ما بين الزراعة والصناعة، لكن عامة فأنهم يتعرضون لأسوء أشكال العنف وهو الموت في حوادث الطرق أثناء الذهاب والعودة من رحلة العمل، والعمل في ظروف قاسية كرش المحاصيل بالمبيدات مثل" مبيد الفوسفين" والفوسفات العضوي المستخدم في مكافحة

الآفات الزراعية، في ظروف تتسم درجة حرارة الجو فيها بالارتفاع وتصل الى (40)درجة مما يعرضهم لضربات الشمس والأمراض، والتسمم بالكيماويات وأعراض القيء و الإسهال والدوار والإرهاق والصداع وتشوش الرؤية وسرعة ضربات القلب وتقلصات العضلات وصعوبة التنفس وسرطان الأطفال وأمراض الكبد والأنيميا والغيبوبة والموت. كما يتم استغلال هؤلاء الأطفال غير كاملي الأهلية في الأعمال الإجرامية، مثل بيع المخدرات، بجانب تحريض الأطفال المروجين للمخدرات لمخاطر التعاطي المماثل إضافة لانتشار الممارسات والسلوكيات المنحرفة، والتخلي عن مجموعة القيم والمبادئ المجتمعية والدينية. وتعرض الأطفال العاملين لعدد من الحوادث والموت.

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214248)

5-كيفية الحد من ظاهرة عمل الطفل:

يقترح "**محمد العتيبي**"(**2009**) بعض الحلول للحد من هذه الظاهرة وهي تتمثل في:

(1) توسيع الحماية التشريعية للأطفال العاملين لتشمل القطاعات الأكبر في عمالة الأطفال سواء في الريف أو كخدم في المنازل أو عمالة الأطفال لدى ذويهم، كمرحلة لتوفير حماية تأمينية لهؤلاء الأطفال والحد منها، لحين الوصول إلى الهدف الإستراتيجي وهو القضاء على عمالة الأطفال بكافة صورها.

(2) على الجهات المعنية أن توفر مناخا مناسبا لنمو الطفل وأن تتبنى سياسات وآليات لمكافحة الفقر من خلال إرساء دعائم الحكم السليم الذي يقوم على الشفافية، ويجب على النظام السياسي الذي هو قائد المجتمع أن يقوم برعاية الأسر وتوفير الدعم لها حتى تتمكن من تربية أطفالها على نحو سليم.

(3) أن يتحمل المجتمع جزءا من المسؤولية تجاه هذه الظاهرة حيث إن المجتمع المسلم كما يقول مجتمع تضامن وتكافل يقوم على المودة والرحمة وخصوصا فيما يتعلق برعاية الأطفال اليتامى الذين يمارسون العمل، والاستماع إلى الأطفال العاملين وإشراكهم

عند التخطيط للحد من الظاهرة، ورفع وعى المجتمع تجاه مخاطر عمل الأطفال وتأثيرها على نمو الطفل، وإقرار حق الطفل العامل فى التمتع بكافة صلاحيات وحقوق العضوية النقابية، توسيع المظلة التأمينية لتشمل جميع الأطفال العاملين دون التقييد بالسن.

(4) يجب على الحكومات أن تقوم بإنشاء وتأسيس وحدة لمكافحة الظاهرة، كذلك توسيع شبكات الضمان الاجتماعي بحيث تشمل معظم الأسر الفقيرة التي تضطر إلى دفع أطفالها إلى أسواق العمل لتوفير الدخل اللازم لها، علاوة على ذلك فإن من الواجب أيضا على الحكومات أن تتبنى خطط وآليات لمكافحة الفقر وتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي المتردي الذي يعاني منه عامة الشعوب، أضف إلى ذلك فإنه أصبح لزاما على الجهات ذات العلاقة أن تقوم بتشجيع التعليم وخصوصا في صفوف الفتيات ووضع حلول ومعالجات لما يسمى بظاهرة التسرب المدرسي.

(5) دمج أطفال الشوارع في مشروعات تعليمية من خلال المشاركة وذلك بتوفير الخدمات الأساسية من خلال برنامج خارج الجدران، وتدريب المهنيين، ومشاركة الأطفال، وتعليم النظير للنظير، وتطوير العملية التعليمية (مناهج – كثافة – تدريب المعلمين ...الخ) للحد من ظاهرة التسرب و التي تمثل أحد الأسباب الرئيسية وراء نمو الظاهرة، التوسع في التعليم المهني وربطه بسوق العمل.

(6) إيجاد آليات قانونية لضمان حماية أطفال الشوارع من العنف المؤسسي من خلال موائمة القوانين الوطنية للطفل مع المعايير الدنيا للأمم المتحدة التي يجب توفرها في قضاء الأحداث، وتوفير المساعدة القانونية المجانية للأطفال، وتدريب المسئولين القائمين على تنفيذ القانون.

(7) تقديم صورة مختلفة عن أطفال الشوارع لتغيير الصورة السلبية السائدة عنهم في وسائل الإعلام، وذلك من خلال إيجاد مناظرات على المستوى الوطني علاوة على

عدد من الأنشطة الرياضية والفنية، والقصص الخاصة بنجاحات أطفال الشوارع والأفلام الوثائقية.

(8) إيجاد قاعدة معلومات حول أطفال الشوارع، وخلق شبكة عربية لدمج حماية حقوق أطفال الشوارع في خطط الحكومات العربية، وذلك من خلال التعاون بين المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأكاديمية، والتنسيق مع كافة شبكات الآمان الاجتماعي العربية، وتبادل المعلومات

(1) تفعيل دور منظمات المجتمع المدني كشريك أساسي في عملية الرقابة على المؤسسات التي يعمل بها أطفال، وتنشطت منظمات المجتمع المدني العربية في التشبيك مع بعضها البعض داخل كل دولة ومع الدول العربية مع بعضها البعض، والتفاعل مع هذه الظاهرة للعمل على الحد منها بمشاركة جميع المعنيين بهذا المجال الهام من مجالات حقوق الطفل، ودراسة أوجه القصور في القوانين المحلية والوطنية، مقارنة بالاتفاقية الدولية خاصة عند الشروع في إصدار قانون العمل الموحد.

(2) العمل على تغيير مفاهيم المجتمع العربي نحو هذه الظاهرة بعد الوقوف على حجمها بإجراء المسوح والدراسات الشاملة لها من خلال الخبراء المتخصصين فى دراسة ومتابعة هذه الظاهرة.

(3) التركز على متابعة ورصد كافة الانتهاكات وخاصة بالنسبة لأطفال الورش والمصانع الصغيرة ومدى التزام القائمون عليها بحقوق الطفل العامل، كما نصت عليها كافة المواثيق المحلية والدولية، كما نشطت هذه المنظمات.

(9) خلق آليات فعالة لرصد الظاهرة والوقوف على حجم الظاهرة الحقيقي وتضافر جهود للحد من عمالة الأطفال، بتوفير أجواء آمنة لهم وزج عوائلهم في نظام شبكة الحماية الاجتماعية،وبتوفير إعانات شهرية تعيلهم، تنقذهم من مخاطر الشارع، والاستعانة بالمنظمات العربية والعالمية، خاصة في المناطق النائية التي تحتاج إلى متابعة وإصرار على تقديم العون.

(http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214248)

في دراسة "**سميرة كاظم**" نجد أنها تطرقت إلى عدة حلول للحد من هذه الظاهرة و منها بناء موقف اجتماعي مناهض لعمل الأطفال من خلال:

- التوعية بمخاطر العمل المبكر على حاضر الأطفال ومستقبلهم والتعريف بالمضار الصحية والذهنية والنفسية التي قد يلحقها بهم.
- الارتقاء بالنظرة الاجتماعية إلى التعلم وإلى مؤسسات التعليم ورسالتها ودورها في بناء حاضر الدولة و مستقبلها، وتحفيز الأسر على الحرص على تمكين أطفالها من التعليم إلى ابعد مدى ممكن.
- تنقية العقل الجمعي من المفاهيم الخاطئة والقناعات المستقرة بشان عمل الأطفال، بما في ذلك قناعات أصحاب العمل التي يبني عليها طلبهم لعمل الأطفال، بما فيها القناعات التي ترى أن تشغيل الأطفال الفقراء ينطوي على نوع من عمل البر والإحسان. (**سميرة عبد الحسين كاظم، بدون سنة، ص176**)

. خاتمة:

تعتبر الطفولة من المراحل المهمة في حياة الفرد ففيها تنمى شخصيته ويكتسب قيمه ومبادئه من أسرته ومن المجتمع، ولنمو الطفل بشكل سليم يجب توفير بيئة ملائمة له لأنه يعتمد على التقليد والمحاكاة لاكتساب سماته الشخصية وليستطيع اكتشاف قدراته.

لهذا ففي حالة عمل الطفل فان الطفل يتخلى عن بيئته وينتقل من الوضع الذي يكون فيه يعتمد على والديه ويكون في حاجة للعب إلى وضع يُعتمد عليه ويكلف بمسؤوليات اكبر من قدراته ويستغنى عن اللعب ويصبح دخيل في عالم الكبار، بحيث يضطر إلى اكتساب عادات وسمات الكبار من اجل محاولة التكيف مع الوضع الجديد.

أصبح عمل الأطفال كالشبح الذي يؤرق العالم لما يخلفه من أثار على الطفل سواء نفسية أو اجتماعية أو صحية، فقدرة الطفل لا تحتمل مشقة العمل فتكوينه الجسدي والنفسي لا يلائم متطلبات العمل، فأغلب الإعمال التي يقوم بها

الأطفال تتميز بالمشقة بالإضافة إلى المخاطر التي تترصد بالطفل وذلك لان اغلب العمال من البالغين و قد يكونون ذوي سلوكات غير سوية.

ولهذا بالرغم من محاولة الطفل التكيف مع ظروف العمل إلا انه يتعرض للعديد من المخاطر التي تخلف أثارا نفسية تؤدي به عموما إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي و أثارا اجتماعية تظهر في سوء علاقاته مع أفراد المجتمع.

ومن اجل الحد من هذه الظاهرة يجب البدء من قاع المجتمع، من الطبقات الفقيرة التي تعتبر بؤرة هذه الظاهرة من الطفل العامل الذي يعاني في صمت، فالحل لا يكمن في سن قوانين حكومية فقط بل يجب تضافر جهود كل الجهات سواء كانت حكومية أو مدنية أو صحية، إصدار قوانين تشريعية و برامج علاجية و وقائية للاهتمام بالأطفال العاملين وتوفير حياة معيشية تلبي احتياجاتهم،و تخفف من حدة الآثار التي يخلفها عملهم بالإضافة إلى القيام بحملات توعوية لهذه الظاهرة.

. قائمة المراجع:

1. إبراهيم العلي، عبد الله اطوز(2005)، **أسباب ونتائج عمالة الأطفال في سوريا**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد27 العدد 4.

2. احمد أبو زيد(2010)،**الرضا عن العمل وعلاقته بالتوافق النفسي للأطفال العاملين في المحافظة الوسطى**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد8، العدد2، ص61-96.

3. الإطار الوطني لمكافحة عمل الأطفال، المجلس الوطني لشؤون الأسرة(2011)، الأردن.

4. بوحجار سناء (2015-2016)، **عوامل الجلد لدى الطفل العامل في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيثر، بسكرة، الجزائر.

5. جمال محمد علي الجواهري وآخرون(2015)، **التقييم السريع لأسوأ أشكال عمالة الأطفال**،كانون الاول2015، جمهورية العراق.

6. سميرة عبد الحسين كاظم(بدون سنة)، **عمالة الأطفال في العراق" الأسباب والحلول**، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، مجلة البحوث التربوية النفسية، العدد3.

7. سميع جلاب منسي السهلاني(بدون سنة)، **الأنماط المكانية لظاهرة عمالة الأطفال في مدينة الناصرية**، مجلة البحوث الجغرافية، العدد22.

8. سهام محمد عبد الله(2007)، **عمل الطفل وأثره في النمو المعرفي وإشباع الحاجات النفسية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان.

9. سوالمية فريدة(2006-2007)، **مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الأطفال**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر.

10. عاشوري صونيا(2011-2012)، **صورة الأب لدى الطفل العامل**، أطروحة دكتوراه، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة،الجزائر.

11. عبد الرحمن بن محمد عسيري(2005)، **تشغيل الأطفال والانحراف**، مركز الدراسات والبحوث، الجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 369،ط1.

12. علي جغدلي(2013)، **المشاكل الناتجة عن عمالة الأطفال**، مجلة معارف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد14.

13. فاتن بوليفة (بدون سنة)، **تشغيل الأطفال بين القانون والواقع**، سلسلة مشروع تطوير القوانين(10)، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، فلسطين.

14. مظهر جواد احمد (بدون سنة)، **سيكولوجية أطفال الشوارع**، ورقة بحثية، مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية، جامعة بغداد ، العراق.

15. مفيد الشامي، ختام أبو عطية(2002)، **عمالة الأطفال في فلسطين**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، المجلد16، العدد1.

16. هيئة رعاية الطفولة(2015)، **التقييم السريع لأسوء أشكال عمالة الأطفال**،كانون الأول 2015، العراق.

17_ http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=214248